

دور الأخصائي النفسي العيادي في منظمة الشرطة

The role of clinical psychologist in the police organization

براهمية سميرة¹

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة - الجزائر

samirabrahmia@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2020/04/29 القبول 2020/07/16 النشر على الخط 2022/03/15

Received 29/04/2020 Accepted 16/07/2020 Published online 15/03/2022

ملخص:

يهدف هذا المقال الذي يأخذ شكلا نظريا مدعما بتجربة عمل ميدانية في صفوف الأمن الوطني بصفة أخصائي نفسي عيادي إلى تسليط الضوء على دور الأخصائي العيادي ضمن الشرطة، التي توصف بالمهنة الضاغطة والصعبة والحساسة، وكيف تكون تدخلاته ضمن هذا الدور، و الأدوات التي يستخدمها في الممارسة الإكلينيكية، كما تم التطرق في هذا المقال إلى الصعوبات التي تواجهه، ويتم في الأخير اقتراح حلول في شأنها وهذا لتحسين من مستوى أداء الممارسة الإكلينيكية ضمن هذه المؤسسة، ومن أجل الوصول كذلك إلى الصحة النفسية و الأداء المهني المتميز في العمل للإمكانيات البشرية داخل منظمة الشرطة.

الكلمات المفتاحية: الأخصائي النفسي، العيادي، الشرطة، دور، الممارسة الإكلينيكية

Abstract:

This article, which takes a theoretical form supported by a fieldwork experience among the national security members as a clinical psychologist, aims at highlighting the role of the clinical specialist within the police, which is characterized by being a pressurizing, difficult and sensitive profession and how his interventions are in this role and the tools he uses in practice. The article also discusses the difficulties facing the specialist and ends by suggesting solutions in order to improve the level of performance of clinical practice within this institution, as well as to achieve psychological health and an outstanding professional performance in the work of the human potential within the police organization.

Keywords: Psychologist, Clinical, Police, Role, Clinical Practice.

¹ المؤلف المراسل: سميرة براهيمية البريد الإلكتروني: samirabrahmia@yahoo.fr

-مقدمة /إشكالية:

إن جملة المتغيرات والتحوليات الاجتماعية، السياسية والاقتصادية وحتى التكنولوجية التي تعرفها حياتنا المعاصرة وما أوردته من مشاكل ، صراعات و ضغوط نفسية جعلت من تخصص علم النفس العيادي يأخذ مكانة أفضل مما كانت عليه في سنوات سابقة بالنسبة لتخصصات أخرى ومدى استثمارها في مجال الحياة العلمية، وهذا باعتباره يمثل أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس الحديث ويهتم بتقديم خدمات نفسية للأفراد وإجراء تقييمات نفسية وفعالية ووضع علاجات لتغيير سلوك الأفراد، وبالتالي صار التوجه أكبر نحو توظيف أخصائيين نفسانيين عياديين من قبل العديد من المؤسسات ومنها مؤسسة الأمن الوطني والعمل الشرطي يوصف بالمهنة الضاغطة والتي تنطوي على عامل الخطر(السلاح الفردي) والحساسية، فالأمر هنا يتعلق بالأمن المحلي والوطني كذلك، ولأن هناك وعيا طبعيا مسبقا من بعض الجهات الأمنية المختصة التي أوجدت العيادي بينها وكذلك وعيا من قبلنا بأهمية أن لا يكون هناك شرطيا يمارس عمله و يسهر على أمن مؤسسات هامة، يشكو حالة عدم اتزان نفسي نتيجة ظروف اجتماعية صعبة ، ومتربصا في الشرطة يتعرض لحالة من الإحباط نتيجة الشد العالي أثناء التدريب، وآخر يعمل في الاستخبارات لا يتمتع بصحة نفسية جيدة بسبب ضغوط في المهنة ، ومسؤولا لديه ميولا عدوانية يقع تحت إدارته فريقا من موظفي الشرطة. وخلاصة لتجربة عمل سابقة في صفوف الأمن الوطني أردنا أن يكون هذا المقال و الذي نحاول فيه إبراز دور المختص النفسي العيادي في الشرطة و كيف تكون تدخلاته ضمن هذا الدور؟ وماهي الأدوات التي يستخدمها؟ وما هي الصعوبات التي تواجهه؟ وماهي الحلول المقترحة لتفاديها وحتى يكون دوره أكثر فاعلية ضمن صفوف الأمن الوطني؟

-أهمية المقال:

- تتمثل الأهمية النظرية لهذا المقال في تسليط الضوء على واقع الممارسة الإكلينيكية في مؤسسة الشرطة.

- أما بالنسبة للأهمية التطبيقية فإنها تتجسد في إمكانية الاستفادة من المقترحات الموضوعية لتحطى الصعوبات المواجهة، فيما يتعلق بمهنة العيادي في مؤسسة الشرطة لتمكينه من أداء دور أكثر فعالية ضمن هذه المؤسسة و من ثم الاستفادة من خدمات أفراد الشرطة والحفاظ على صحتهم النفسية والجسدية.

الاطار النظري:

والبداية ستكون بإعطاء تعريف لمهنة الشرطة وتقديم فكرة عن طبيعة و أهمية العمل الشرطي:

1. تعريف الشرطة:

لقد فسرت كلمة الشرطة بمعاجم اللغة بأكثر من مدلول و سنتطرق لبعض التعاريف التي من الممكن أنتوضح هذا المفهوم. لفظ شرطة حسب ابن منظور (1989): أنها جاءت من كلمة لاتينية رومانية وهي "بوليسيا" ثم عبرت إلى "شرطة" وتعني "الحفظ و الصيانة و الطمأنينة في البلاد".¹

ويرى (النقرة، 1988) بأن الشرطة تفيد معنى الالتزام بالشرعية والتقييد بالمواثيق والعهود وبالنظام العام.²

ولقد درج البعض على تسمية الشرطة برجال الأمن و لعل هذه التسمية هي الأفضل و هي الأكثر انتشارا إذ أنها تعني المسؤولين عن الأمن.

¹ ابن منظور، المنظمة العربية للتربية والثقافة، المعجم العربي الأساسي، توزيع لاروس، 1998، ص 680.

² مزياي فتيحة، أثر مصادر الضغط المهني واستراتيجيات المقاومة والمعبرية الانفعالية والدفاعية الانفعالية/العقلانية على الاحتراق النفسي عند ضباط، دراسة ميدانية بأمن ولاية الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2007، ص 98.

وأخيرا يمكن تعريف الشرطة على أنها هيئة نظامية مكلفة بتنفيذ القوانين واللوائح التنظيمية حفاظا على الأمن العام.

2. طبيعة عمل الشرطي و أهميته:

إن نشاط رجال الشرطة لا يتمثل فقط في الوقاية و العلاج من الجريمة بل أصبح لا بد على الشرطة من الارتقاء إلى المستوى الذي يسمح بشمولية الأمن ودحض الجريمة، خصوصا بعد أن تماثلتخلي الإجرام عن الشكل الكلاسيكي وصار أكثر تنظيما وتطورا . فقد أكد (الباز، 2002) أن ما يقرب من 90% من أعمال هيئة الشرطة ليست ذات طبيعة إجرامية، إذ تقوم الشرطة بأعمال الحراسات الدوريات تنظيم المرور وتأمين المرافق العامة.... الخ

(فعمليات القمع و عمليات المنع التي يقومون بها توجي إلى الصعوبة التي يواجهها رجال الشرطة أثناء القيام بمهامهم، حيث أن نجاح أو فشل هذا النشاط مرتبط بخصائص المحيط ونوعية العلاقة بين الشرطة و المحيط من جهة أخرى.¹ ويستمد عمل الشرطة أهميته من الهدف المنوط به والمتمثل في الحفاظ على الأمن بالدولة و الذي يعتبر أساس ضروري وأحد المقومات المهمة لأي مجتمع أو دولة، فلا يمكن تصور دولة دون وجود رقابة وجهاز يفرض سلطتها ويحفظ النظام فيها.

3. مسؤولية الشرطة:

إن الشرطة هي المؤسسة الرسمية المسؤولة عن أداء واجب منع الجريمة و مكافحتها و الكشف عنها و المحافظة على الأمن العام و الممتلكات، وقد حدد (Guidotti.1998) مسؤولية الشرطة في موسوعة الأمن و الصحة المهنية على أنها: " الحفاظ على النظام كاستجابة لتهديد داخلي (الجريمة) أو تهديد خارجي (كالحرب)".²

فالغاية الأولى هي خدمة المواطنين و المحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم إلى جانب تنفيذ قوانين الدولة و اللوائح والأوامر. ويمكن تلخيص مسؤولية الشرطة في:

- الوقاية من الجريمة والانحراف.
- المساهمة في عمليات أمن الدولة.
- مراقبة تدفق الأشخاص على الحدود.
- ضمان حماية الممتلكات والأشخاص.
- السهر على حماية الموانئ والمطارات والمؤسسات العمومية.
- الحفاظ على الممتلكات العمومية واسترجاعها.
- المشاركة في العمليات الكبرى للدولة.
- التحري ومعاينة المخالفات الجزائية و إلقاء القبض على مرتكبيها.

وأمام هذه المسؤوليات المتعددة والهامة لموظفي الشرطة إضافة إلى الالتزامات والضوابط التي يخضع لها المنتسب في صفوف الأمن الوطني من أول يوم ينتسب فيه إلى هذا الجهاز، وأمام هذه الضغوط المهنية التي تميز الوظيفة الشرطية كنظام العمل بالمناوبة أصبح للنفساني

¹ الباز علي، العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية، الإسكندرية: مكتبة الاشعاع الفني، 2002، ص 65.

² مزياني فتيحة، قياس مصادر الضغط المهني عند ضباط الشرطة في الجزائر، مجلة حوليات جامعة الجزائر، الجزء 2 العدد 16، 2006، ص 36.

العيادي دورا جد مهم ضمن هذه المنظمة وقبل أن نتطرق إلى هذا الدور وتدخلات الأخصائي الإكلينيكي ضمن هذه المنظمة والتقنيات المستعملة من قبله نود أن نقف أولا عند مفاهيم هامة متعلقة بمهنة الإكلينيكي:

4-تعريف علم النفس الإكلينيكي:

إن تاريخ التسمية تعود لعالم النفس الأمريكي وليام ويتمر (wetmer) أول من انشأ عيادة نفسية والذي كان له الفضل في استعمال تعبيرين وهما علم النفس العيادي ومنهج عيادي في علم النفس.¹

ويعد علم النفس الإكلينيكي أحد فروع علم النفس يهدف إلى البحث المعمق في شخصية الفرد بغرض فهمها وهذا بوصفه فرد فريد من نوعه.⁶

5-المنهج الإكلينيكي وأدواته:

إن الدراسة العيادية تتصف بالمنهجية ويتجسد ذلك في أنها تهدف إلى الكشف عن مواقف و أوضاع فرد تجاه مشكلة ، والبحث عن معنى هذا الموقف و أساسه والظروف التي أدت لحدوثه والعمل على إظهار الصراع.

ويستخدم المنهج العيادي في دراسة حالة فردية دراسة عميقة بغرض فهمها ومن ثم علاجها. فهو يستخدم لأغراض علمية من أجل تشخيص وعلاج الحالات التي تعاني من اضطرابات تدفع صاحبها إلى الذهاب إلى الأخصائي النفسي. والمنهج العيادي يعني الدراسة العميقة للحالات الفردية، بصرف النظر عن انتسابها للسوية أو المرض.⁷

وفي إطار المنهج الإكلينيكي يستعين الأخصائي بجملة من الأدوات من الملاحظة الإكلينيكية، المقابلة الإكلينيكية، الاختبارات النفسية منها: الإسقاطية تقيس الشخصية، والموضوعية التي تقيس الذكاء و الاستعداد.... ، الأذكار و دراسة الحالة.

6-مهنة الأخصائي النفسي الإكلينيكي:

إن الأخصائي النفسي أو ما يسمى أحيانا العيادي هو ذلك الشخص الذي من المفترض تلقى تكويننا ذو مستوى عالي، إضافة إلى تدريب في المعارف السيكلوجية، وهذا في مجالات عدة، كبناء الاختبارات وبعض التقنيات العلاجية، ومن المهارات الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في الممارس النفسي العيادي ما يلي: التعرف على الحالة من خلال السماع إلى طلبها، الملاحظة، تبادل المعلومات مع زملاء آخرين، القيام بالمقابلة وغيرها. تقيم مرحلة التطور النفسي وتحديد نوع الشخصية من خلال الاختبارات، المقابلة، أو الملاحظة لهدف اختيار وتقديم المساعدة الملائمة، فهو يقوم بالتشخيص من أجل التأكد من وجود مرض أو اضطراب.

كما يهتم بتوجيه الفرد نحو الأماكن أو الأوساط المتخصصة والقيام بالمتابعة النفسية (مقابلات متتالية) أو المساندة النفسية من أجل الوقاية أو علاج أو اضطراب وتنشيط المجموعات.⁸

وهناك مجموعة من الصفات من المفترض على المختص النفسي أن يكون يتمتع بها هي: الإطار المعرفي الواسع، التحلي بأخلاقيات المهنة إلى جانب القدرة على التعاطف الوجداني وإقامة العلاقات الفعالة مع الآخرين والتمتع بالضبط الانفعالي كذلك. ونؤكد كثيرا وانطلاقا من التجربة المتاحة لنا في الممارسة الإكلينيكية (في صفوف الأمن الوطني) على ضرورة أن يكون على قدر هام من الثقافة و الذكاء مما يتيح له القدرة على التحكم في الموقف العيادي و أيضا الوصول إلى تشخيص جيد للوقائع و الأحداث من خلال المادة المجمعة عن الحالة.

¹ فيصل عباس، العيادة النفسية- مدارس التحليل النفسي، الممارسة النفسية- بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2002، ص 11.

⁶ Grand Dictionnaire de psychologie, 1^{er} édition, paris ,2007,p165

⁷ فيصل عباس، مرجع سابق، ص18.

7- دور الأخصائي النفسي العيادي في مؤسسة الشرطة:

إن هدف علم النفس الإكلينيكي هو حل مشكلات الفرد وتخطي الصعوبات وعبور الأزمات وتعديل السلوك، وإعادة الشخصية وما شابهها.⁹

انطلاقاً من هذا الهدف وانطلاقاً كذلك من طبيعة عمل الشرطي الخاصة ونعني ضغوط المهنة إذ تصنف هذه الأخيرة من بين المهن الخمسة الأكثر ضغطاً في العالم.¹⁰ لانطوائها على عامل الخطر وساعات العمل المطولة بها والضوابط والإجراءات التي يخضع لها أصحابها، وأهمية هذه المهنة ذات البعد الإنساني، الأمني: الأخلاقي والاقتصادي. فإن دور الأخصائي النفسي يمتد على مراحل: بداية من التوظيف للشرطي أين يشارك النفسي العيادي رفقة مختصين (أطباء عامين، مختصين) في اختبارات الانتقاء والتوجيه لموظفي الشرطة، لأنه ينبغي انتقاء الأفراد وتوزيعهم وفقاً لقدراتهم واستعداداتهم العقلية وكذلك سلامة حواسهم و يجب التدقيق في اختيار رجال الشرطة بشكل خاص وهذا لخصوصية المهنة، وهذا على أساس من المعايير السيكولوجية ولا يقتصر الأمر على اختبار واحد بل هناك اختبارات منها الشفوية وهذا في أول مرحلة ويكون رفقة الفحص الطبيب الذي يقيم القدرة الجسدية والتأهيل البدني للمرشح للأداء وظيفة الشرطة. والاختبار النفسي الأول يأخذ شكل المقابلة النصف موجهة بين المختص النفسي والمرشح للمهنة الأمن الوطني وتوظف فيه أداتي الملاحظة والمقابلة النصف موجهة بدرجة هامة، وكما يتمكن المختص أيضاً من الإطلاع على الملف الإداري للمرشح ويكون هنا رأي للمختص

⁸ بزوان حسبية، الرضا المهني والكفاءة المهنية لدى الأخصائي النفسي العيادي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد 27، 2016، ص 2

⁹ محمد جاسم العبيدي، علم النفس الإكلينيكي، عمان: دار الثقافة، ط 1، 2009، ص 15

¹⁰ مزياي فنيحة، أثر مصادر الضغط المهني واستراتيجيات المقاومة والمعبرية الانفعالية والدفاعية الانفعالية/العقلانية على الاحتراق النفسي عند ضباط، دراسة ميدانية بأمن ولاية الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007، ص 6.

النفسي على استمارة المقابلة حاسماً حول أحقية المتقدم للقبول في الانتساب للصفوف الأمن الوطني من عدمه والأکید الرفض يكون على أساس معطيات سيكولوجية.

و هناك الاختبارات الكتابية والأدائية و طبعاً نحن هنا نهتم بالتي تكون من الناحية السيكولوجية، كما تكون بالتدرج بعد اجتياز المرحلة الأولى. وتكون هذه الاختبارات بغرض معرفة مدى تمتع المرشحين لمهنة رجل الشرطة بمجموعة من السمات والقدرات والميول حتى يتمكنوا من أداء هذه الوظيفة بمستوى عالي من المهنية. وعن الأدوات المستخدمة في القياس من قبل الأخصائي في هذه المرحلة هي المقابلة والاختبارات النفسية وتشمل اختبارات

للقياس الذكاء وأخرى لمعرفة سمات الشخصية. وتكون المقابلة موجهة نحو التعرف مدى توفر السمات المرغوبة أو المطلوبة، إلى جانب البحث عن مظاهر مرضية، ومن السمات المفترض التحقق من مدى وجودها نذكر مثلاً: توافر صفة النضج الاجتماعي والنفسي والعقلي في المتقدم، والمهارات المطلوبة في إقامة علاقات جيدة بالتعاون، العطاء إلى جانب الروح العسكرية والانضباط والالتزام، واستبعاد بعض السمات كالميل للاكتئاب، الخجل، الغضب، العدوانية، سرعة الانفعال. والفحص في المقابلة يكون أشمل إذ يعطي فكرة عن الأعراض المرضية والصفات المرغوبة أفضل من الاختبار الذي يعطي صورة محدودة مرتبطة بالموقف الحاضر .

والمقابلة التي يتم إجراؤها مع المرشحين لها قدرة هامة تفوق الاختبار الكتابي لم تسمح به من إحاطة بأمور لا يتسنى الاختبار الوقوف عليها كالمندم، النظافة الشخصية، الطلاقة اللفظية، القدرة على التواصل مع الآخرين، سرعة الفهم والإدراك، العاهات الخلقية والمطلوب بالمقابلة المقدرة على التنبؤ برجل الشرطة المستقبلي من بين المتقدمين.

ولا يقف دور النفساني العيادي عند هذه المرحلة بل يستمر إلى **مرحلة التكوين**، بعد نجاح المرشحين لوظيفة الشرطة في سلسلة من الاختبارات الشفوية والكتابية والتي تتم في مواد معينة، يخضعون لفترة تدريب في مدارس الشرطة ومن المفترض أن يتم هذا التدريب يتم وفق أسس نفسية في مجال العمل الأمني وليكون التدريب ناجحاً وفعالاً يتم إتباع أسلوب سليم ووفق خطوات يتحرى فيها المنطق وتطبيق مبادئ التعلم. ويتواجد مختصون نفسانيون يعملون على مستوى هذه المدارس بشكل مستقل على العاملين في أمن الولايات و توكل لهم متابعة المتدربين من الشرطة نفسياً. بعدها يلتحق المتدربون من أفراد الشرطة بمناصب عملهم ويكونون بذلك في فترة التبرص بالنسبة للسنة الأولى و يخضعون لبرنامج تكويني (التكوين) متعلق بالمهام الشرطية على شكل محاضرات، وهذا إلى جانب تلقيهم محاضرات يكون توجهها في المجال النفسي أو بتسمية أصح يمكننا القول أنها محاضرات في علم النفس الأمني بوصفه أحد الفروع لعلم النفس التطبيقية التي تهتم بدراسة الظواهر النفسية في حياة رجل الأمن بصورة عامة و العمل الأمني الوطني بصورة خاصة وهذا بماتضمنه من مساس لحياة الفرد و الأسرة و المجتمع، ومن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها علم النفس الأمني نذكر مايلي:

- التدريب والتأهيل النفسي

- الحث على رفع الروح المعنوية وتعزيز الولاء والانتماء.

- التوعية بصدد السلوك النفسي والاجتماعي للمتسبين داخل وخارج المؤسسة الأمنية.

- معالجة المشكلات النفسية والاجتماعية للمتسبين..... وغيرها.¹¹

ومن الأمثلة عن مواضيع هذه المحاضرات التي تقدم ضمن التكوين نذكر: كيفية تعامل رجل الشرطة مع المرضى العقليين أو في كيفية التعامل مع ضغوط العمل و مع الآخرين، أو مهارات الاتصال مع الآخرين، أو مواضيع في علم النفس الجنائي.

كما يتجسد دور الأخصائي النفساني في المتابعة النفسية للمتبرصين وإجراء لهم فحوصات دورية و فتح لهم ملفات على مستوى مكتبه خاصة بعد فترة التدريب التي يتعرضون فيها لشدة عالي والخضوع إلى جملة من الالتزامات والقواعد الصعبة، وتكون هذه المتابعة لتطوير بعض الخصائص النفسية لديهم التي تساعد على التكيف مع طبيعة هذه المهنة كالصبر والهدوء و الالتزام بالضوابط والتعليمات.

وأخيراً **المرافقة المستمرة للشرطي** بحيث في إطار التكفل و برامج الرعاية النفسية لموظفي الأمن الوطني تم توظيف 164 أخصائي نفساني مع بدايات سنة 2000 - ليسجل هذا الرقم اليوم ارتفاعاً جدياً وهناك إحصائيات على لسان جهات مختصة مفادها إن نسبة التغطية للأخصائيين النفسانيين عبر التراب الوطني في صفوف الشرطة سنة 2015 قد بلغت 98 بالمائة¹². وتم إنشاء خلية إصغاء ومتابعة نفسية في كل أمن ولاية عبر التراب الوطني، نظراً لكون الإصغاء خطوة مهمة جداً في أزمة الأمراض النفسية، فأغلب الذين يعانون من الإحساس بالضغط لمشاعرهم يطلبون من يستمع لهم بتعاطف قبل أن تقدم لهم النصيحة. وتسعى خلايا المتابعة التي يكون للأخصائي دوراً محورياً فيها إضافة إلى (طبيب، مساعد اجتماعي، رئيس أمن الولاية) إلى تكثيف الأنشطة الوقائية في أوساط أفراد الشرطة من خلال محاولة الإدماج الأمثل والمستمر لأفرادها في محيطهم المهني والاجتماعي عن طريق جلسات الحوار والمناقشة الجماعية والإرشادات الضرورية. وفتح المجال للاستشارة التوجيهية

¹¹ الحارث عبد الحميد حسن، غسان حسين سالم دابني الحارث عبد الحميد، غسان حسين سالم، علم النفس الأمني، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006، ص 24-25.

¹² <https://www.djazairss.com/echchaab>

بشكل فردي وتلقائي من غير التقيد بموعد. ونظرا لخصوصية مصالح الشرطة وحركية المستخدمين والعبء المعنوي المتعلق بحفظ الأمن أثناء تنفيذ المهام يقوم الأخصائي النفسي العيادي بتبني طرق عمل لمحاولة بمساعدة الشرطي العيادية التي كثيرا ما يستخدم فيها التفريغ الانفعالي كوسيلة علاجية من خلال المحادثة، وكذلك استخدام الاختبارات النفسية للتشخيص وذكر منها الاختبارات الإسقاطية كاختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع واختبار على التكيف مع عمله واستعادة توازنه النفسي، وهذا من خلال انتهاجه طرق وأدوات علمية متمثلة في المقابلة العيادية التي كثيرا ما يستخدم فيها التفريغ الانفعالي كوسيلة علاجية من خلال المحادثة، وكذلك استخدام الاختبارات النفسية للتشخيص وذكر منها الاختبارات الإسقاطية كاختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع واختبار

اختبار لقياس الضغط... إلخ بغرض الوصول إلى تشخيص أدق للحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية. والجدير بالذكر أن دور الأخصائي النفسي لا يقتصر فقط على تقديم الدعم النفسي لأفراد الشرطة فحسب، بل يتعداه لأبنائهم الذين قد يعانون من مشاكل أو صعوبات نفسية وتربوية أو حتى لذويهم في حالة تعرضهم لمشكلات نفسية أو اجتماعية ونضيف من مهامه أيضا تقديم الدعم النفسي رفقة المساعد الاجتماعي لمقاعد الأمن الوطني و القيام بزيارات لهم. ونظرا لكون مهنة الشرطة مهنة صعبة فإن ممارستها أحيانا يتعرضون لصدمات نفسية وهذا كما حدث في الجزائر في العشرية السوداء (سنوات مكافحة الإرهاب) والتي من آثارها إصابة أفراد الشرطة باضطرابات نفسية نتيجة تعرضهم للصدمات النفسية، وهناك إحصائيات قدمت في هذا الشأن وعلى لسان جهات مسؤولة (تعنى بالتكفل النفسي بموظفي الشرطة) مضمونها أنه تم إحصاء 926 شرطيا مصدوما نفسيا، في حين يؤكد الخبراء أن كل رجال الشرطة الذين مارسوا نشاطهم المهني خلال سنوات الإرهاب تعرضوا بشكل مباشر أو غير مباشر لصدمات نفسية، و أن مصطلح الصدمة النفسية و حالة ضغوط ما بعد الصدمة أدرجا ضمن الخطاب الطبي في الجزائر لأول مرة خلال هذه الفترة. وكان من المديرية العامة للأمن الوطني أن نظمت ملتقيات علمية حول هذا الإطار بحضور المختصين وأنشأت خلايا محلية في أمن كل الولايات مكلفة استثنائيا بمثل هذه الحالات المشخصة واتخاذ بعض التدابير الجوارية وضمان التكفل والمتابعة المستمرة لها من قبل الأخصائيين النفسيين، و إقامة دوريا عمليات تحسيس للإطارات الشرطة فيما يتعلق بكيفية التعامل مع الحالات التي تعاني من الصدمات النفسية، وكيفية التعامل أيضا مع كافة انشغالات موظفي الشرطة الذين يعملون تحت إدارتهم. كما تم برمجة موضوع الصدمة النفسية في برامج التكوين للإطارات العاملة على مستوى مدارس الشرطة بغرض الوصول إلى تسير عقلائي للآثار النفسية المترتبة عن الأزمات التي عاشتها بلادنا في العشرية السوداء و الصعوبات التي تواجهها مستقبلا.

8- الصعوبات التي يواجهها الأخصائي النفسي في مؤسسة الشرطة:

قبل ذكر الصعوبات ينبغي لنا أن نشير أن هناك من هذه الصعوبات ما يشترك فيه المختص النفسي العيادي في الشرطة مع زملائه العاملين في مؤسسات أخرى كالمستشفيات ومراكز الإدمان والسجون... ومنها ما هو خاص بطبيعة هذه المنظمة الأمنية وهي كما يلي:

- قد لا يوجد مكتب خاص بالمختص النفسي وإن وجد فقد يشترك في أكثر من مختص. وضمن هذه الوضعية لن يمثل المكتب الفضاء الملائم لإنجاز المقابلة الإكلينيكية وخاصة إذا كانت هذه الأخيرة تشخيصية أو علاجية مما يجعل أغلب المقابلات موجهة نحو أخذ مقابلات نحو العميل لا غير.

- ضعف التكوين العلمي للأخصائيين النفسيين الذي تم تلقيه من حيث المعرفة النظرية للممارسة النفسية وأخلاقيات مهنة النفسيين العيادي و كيفية إعداد التقرير النفسي.....
- ضعف التكوين التطبيقي فما يتعلق بتطبيق الاختبارات النفسية و التقنيات العلاجية و أغلب المقابلات التي يجربها المختصون النفسيون هي مقابلات توجيهية وإرشادية وهذا لعدة معطيات نذكر من بينها ضعف التدريب على التقنيات العلاجية، قناعة الحالة بعدم جدوى العلاج، غياب بيئة مهنية مناسبة لإجراء مقابلات علاجية...
- قد لا تتوفر لكافة المختصين النفسيين أغلب الاختبارات وسلام التقدير الضرورية لممارستهم العيادية. و أيضا اختبارات كيفية مع البيئة الجزائرية.
- ضغط الوقت الذي يجد العيادي نفسه في أغلب الأوقات تحت تأثيره خاصة عندما يتعلق الأمر بإعداد تقارير نفسية عن بعض الحالات، ويحدث هذا الأمر نظرا لطبيعة المهنة التي تقتضي تدابير احترازية و بشكل سريع في حالة ملاحظة أي عرض على الشرطي قد يبدو مسؤوليه أنه خارج دائرة السواء، مما قد لا يتيح للعيادي دراسة الحالة بشكل أعمق والوصول إلى تشخيص أدق وهذا طبعا بعد استخدام أدوات تشخيصية ملائمة خاصة الاختبارات النفسية أثناء الفحص النفسي.
- التحفظ الذي قد يكون عند بعض المسؤولين أو الحالة نفسها في إفادة المختص النفسي بمعلومات عن الظروف المهنية المحيطة بالحالة وحتى فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية لها كذلك.
- غياب ثقافة الممارسة العيادية في الوسط المهني واحترام سرية تقارير النفسيين العيادي.
- الافتقار لمعلومات مسبقة عن الشرطي الذي ينتقل حديثا لأمن الولاية فيما يتعلق بالتاريخ المرضي للحالة أو سيرة شخصية لأن الملف قد لا ينتقل معه أو يتأخر بالنسبة لبعض الحالات والتي قد تحضر لمكتب المساعدة النفسية.

خاتمة:

- اتضح من خلال ما ورد سابقا أن أدوار أو مهام المختص النفسي العيادي داخل مؤسسة الشرطة تكون على عدة مستويات، وهي أولا التوظيف ثم التكوين وأخيرا المتابعة النفسية التي يستخدم ضمنها الإرشاد النفسي والعلاج. وهو يؤدي دورا هاما وفعالا في إطار مهنة الشرطة التي توصف بالضاغطة والحساسية في آن واحد، وهذا رغم الصعوبات التي تواجهه و سنحاول اقتراح بعض التوصيات التالية في شأن هذه الصعوبات. وهذا التحسين من مستوى أداء الممارسة الإكلينيكية ضمن هذه المؤسسة ومن أجل الصحة و الأداء المهني المتميز في العمل للإمكانات البشرية الموجودة داخل مؤسسة الشرطة. وهذا ما يعكس اتجاه علم النفس الإكلينيكي نحو تنمية الإمكانات البشرية.
- أن تكفل الجامعة الجزائرية تكوينا نظريا جيدا فيما يتعلق بتخصص علم النفس العيادي.
- أن يكون هناك تنسيقا أكبر بين الجامعة والمؤسسات الميدانية أكبر ليتمكن الطلبة من أداء تربية صالحة الميدانية وليس الأداء فقط، بل اكتساب مهارات خاصة بالممارسة الإكلينيكية ولن يتحقق هذا إلا عن طريق توفير لهم تأطير جيد داخل هذه المؤسسات لأن علم النفس العيادي له جانبين أولهما نظري والثاني تطبيقي.
- أن تكون عناية أكبر في توظيف مختصين نفسيين عياديين ضمن الشرطة و كأن تكون اختبارات كتابية إلى جانب الشفوية. والأخذ بعين الاعتبار شخصية العيادي في المتقدم للوظيفة، لما لها تأثير في الممارسة الإكلينيكية
- ويتم استبعاد أو إقصاء أي معطيات أخرى في التوظيف حتى يتمكن العيادي من أداء فعال مستقبلا ضمن مهنة الشرطة الصعبة.
- أن توفر للمختص النفسي بيئة عمل مناسبة داخل منظومة الأمن الوطني.
- أن يخضع العياديين للتكوين المستمر فيما يتعلق بتطبيق الاختبارات النفسية والتقنيات العلاجية وتحديد المعارف.

- إقامة أيام دراسية في مناسبات عديدة حول المختص النفسي العيادي و أهميته ودوره و التعاون معه واحترام سرية عمله داخل الشرطة لتحسين الثقافة السائدة في الوسط المهني حول علم النفس العيادي.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة، توزيع لاروس، 1989.
- الباز علي، العلاقات العامة و العلاقات الإنسانية، مكتبة الاشعاع الفني، الاسكندرية، مصر، 2002.
- الحارث عبد الحميد، غسان حسين سالم ، علم النفس الأمني، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006.
- برزوان حسية، الرضا المهني والكفاءة المهنية لدى الأخصائي النفسي العيادي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد 27، 2016.
- محمد جاسم العبيدي، علم النفس الإكلينيكي، عمان: دار الثقافة، ط1، 2009.
- مزياني فتيحة، قياس مصادر الضغط المهني عند ضباط الشرطة في الجزائر، مجلة حوليات جامعة الجزائر، الجزء 2 العدد، 2006، 16.
- مزياني فتيحة، أثر مصادر الضغط المهني واستراتيجيات المقاومة والمعبرية الانفعالية والدفاعية الانفعالية/العقلانية على الاحتراق النفسي عند ضباط، دراسة ميدانية بأمن ولاية الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007.
- فيصل عباس ،العيادة النفسية- مدارس التحليل النفسي، الممارسة النفسية- بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2002.
- عن أعمال ملتقى وطني حول دور الاخصائي التكفل الفعلي بموظفي، مديرية الأمن تعزز استراتيجية التكفل النفسي بموظفي الشرطة نشرت بتاريخ: 2016/2/10 <https://www.djazairess.com/echchaab>

- Larouse ،Grand dictionnaire de la psychologie ,1^{er} édition, paris، 2007.